الفصل الثاني

التراث اللامادي

الأدب والفن الشعبي

من الأمثال التي كانت تستعمل في ذلك الوقت:

«زيوان بلدك ولا قمح الصليبي»

«خذ الأصيل ولو على الحصير»

«كما تقولوا يولى عليكم»

«عدو عاقل أحسن من صديق جاهل»

«برد الصيف أحد من السيف» . «ساقية جارية ولا نهر منقطع»

«خود من اللي كان له ولا تأخذ من اللي صار له» .

«لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد» . حكمه «أحسن يوم من أيامك يوم يحتاجك الناس وما تحتاجهم» .

أحد الأحاديث: «اليد العليا أخير من اليد السفلى» .

حكمه «عقل بدون أدب كمحارب بدون سلاح» .

مثل: «جارك القريب ولا أخاك البعيد» . «خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود»

«عصفور باليد ولا عشرة عالشجرة»

obeikandl.com

أما الحكايات:

فكان الأهالي في منزل المختار أو كل يوم عند أحدهم وهو ما كان يسمى (العسس) وهو عبارة عن جماعة مؤلفة من ٤٠ شخص لحماية القرية وعلى رأسهم رجل واحد ونائبه ومعاونيه اثنان وكل يوم ست أشخاص على مدار الأسبوع.

وعندما كانوا يجتمعون: كان ينبري أحدهم لإلقاء قصة عنترة بن شداد أو أبو زيد الهلالي أو قصة سيف ابن ذي يزن وقصة رابعة العدوية وقصة نمر العدوان وقصة ذات الهمة وهي كلها خرافات وملاحم شعبية كان الأهالي يسرون كثيراً لسماعها ويتعاملون معها على أنها حقيقية.

وبالنسبة للأغاني الشعبية:

كان الأهالي يغنون نوعاً من العتابا وأبو الزلف والمواويل الإبراهيمية والزجل وهو عبارة عن شعر محكي.

أغاني العمل:

اعتمدوا في هذا الغناء على العتابا وأبو الزلف.

أغاني الأفراح:

ويعتمدون فيها على الزجل حيث يؤديه عدد من الشعراء.

أغاني الاتراح:

وهي ما يسمى (الندب) حيث تلقى فيه أشعار لوصف المتوفى وصفاته والبكاء عليه.

أغاني السفر والهجرة:

كانوا يغنون الأغاني التي تحض على القوة والوعي في الغربة والتشجيع لما هو مقدم عليه من عمل.

أغاني عودة الغائب:

كانوا يغنون له: أهلاً وسهلا باللي جاي يا مرحبا باللي جاي.

أغاني السوق للخدمة الإلزامية أو الانتهاء منها

كانوا يلقون عليه وصاياهم وتبريكاتهم ودعواتهم له بالتوفيق.

أغاني الختان والختمة

كانوا يلقون آيات قرآنية وأحاديث.

أغاني الخطوبة والأعراس:

ـ السلام عليكم ـ كلفنا أخونا فلان لطلب يد أبنتكم على سنة الله ورسوله بقوله عليه الصلاة والسلام " إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه "

لحديثه القائل «تنكح المرأة لأربع: دينها ـ جمالها ـ حالها ـ حسبها، فاظفر بصاحبة الدين تربت يداك».

الأغاني في الخطوبة:

ـ «أهلاً وسهلاً بأهل النسب والضمير يا فرحتنا بالشب الشجاع صاحب الصغير» وكانت تتليها الزغاريد للنسوة.

ـ «ويا عريس فلان إنك من أهل الكرم وإن قلنا ألف تكفينا مسموعاتك بالبلد نزيهة وشريفة» ـ وتليها الزغاريد للنسوة وعند خروج الفتاة من منزل أهلها إلى منزل العريس كانوا يغنون:

ـ أوها يا صحن نجاص مجلل بالألماس ، أوها يا للي بيأخذ من بيت فلان بيمشي مرفوع الرأس.

ـ أوها يا جماعة علكم، أوها مانسينا فضلكم، أوها اليوم عندنا وبكر عندكم.

ـ أوها بدارنا رمانة، أوها حامضة ولفانة، أوها حلفنا ما نقطفها ليجي العريس والعروس بالسلامة.

ـ أوها صلي على محمد ـ أوها زيدوا صلاته، واللي يصلي عليه، أوها يطعمه زيارته.

_ أوها أم العريس الله يعطيكي وبالسعادة توافيكي وتفرحي بالباقي، أوها والله يخليكي ولا حدا يأذيكي.

الموسيقا الشعبية:

كانوا يعتمدون على الشبابة وهي عبارة عن قطعة قصب طولها حوالي (٤٠سم) ومثقبة على طولها.

الطبلة وهي عبارة عن قطعة فخار مدورة بطول ٣٠ سم ومفتوحة من الجهتين ولها عنق وعلى إحدى الفتحتين قطعة جلد طبيعي (ماعز أو غنم). ويتم النقر على قطعة الجلد.

الدف: عبارة عن إطار خشبي بعرض ١٠سم وطول ٨٠ سم وعليه جلد طبيعي.

الدبكات والرقصات الشعبية:

كانوا يعتمدون على الدبكة في أعراسهم ويقوم بها الشباب والصبايا ومع مقدمة الدبكة شاب معروف بإتقانه لهذا النوع من الدبكة وكان عريف الحفلة هو الذي يتولى الغناء وكان الرجال يرقصون ضمن إطار الدبكة حتى يصلوا إلى بيت العريس.

المناسبات والأعياد الشعبية:

الأعياد المعروفة في ذلك الوقت هي: العيد الكبير وهو عيد الأضحى والعيد الصغير وهو عيد الفطر.

وكان الناس يهيئون أنفسهم للعيد قبل يوم العيد بالذهاب إلى المدينة وشراء اللباس للأولاد وألعاباً وهدايا للتسلية وعندما يعودون إلى المنزل يقومون بدعوة الجيران وتقديم الحلويات لهم في السهرة وهي الحلويات التي كانوا يأتون بها من المدينة، وفي صباح يوم العيد وبعد خروجهم من صلاة العيد كانوا يزورون المقابر والأموات ويأخذون معهم نبات يدعى (الآس) ويضعوه على القبور وبعد ذلك كانوا يذهبوا إلى كل إنسان يوجد بينهم وبينه عداوة حتى يصالحوه وينهوا النزاعات فيما بينهم.

واعتمادهم بذلك على الدين القائل: «لا خصام فوق ثلاث وخيرهم من ابتدأ بالسلام».

وتتم المعايدة بقولهم: «كل عام وأنت بخير - «العيد القادم تفرح بأولادك وشبابك»...الخ.

ويقومون بالضيافة التي تتألف من:

القهوة المرّة - الرز بحليب - هريسة وعوّامة - الراحة.

بالإضافة إلى أنواع الفواكه ... وأنواع الموالح..

وكان المضيف يكثر من الضيافة ويجبر الضيف على الأكل بقوله: «الأكل على قدر المحبة».

التركيب الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية:

كان حق الجار على جاره ألا يؤذيه... ألا يتطاول عليه بالبناء وأن يقدم له المحبة... ألا يتكلم عليه في غيابه... وألا يشتمه ويقول الحديث: «أفشوا السلام بينكم وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وكانوا يعتمدون على قوله تعالى:

« **وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ». الآية (٧٧) سورة القصص

وكان الجار يشارك جاره بالطعام والسهرة عن طريق المبادلات التي كانت تتم بينهم آنذاك كما قال الحديث بما معناه: أن كل إنسان يعرف بأن جاره جائع وهو يملك الطعام ولا يطعم جاره عند ذلك لا يكون من المؤمنين... واعتماداً على المثل القائل: «الجار قبل الدار».

أما الأنساب وشجرة العائلة: كانت الأنساب تظهر بتزويج الفتاة لرجل غريب عند ذلك يعد هذا الرجل هو من الأنساب وكانت تظهر الأنساب أثناء خلاف عائلة مع الأخرى فيقف كل أنساب هذه العائلة إلى جانبها ويدعموها.

شجرة العائلة:

كانت عبارة الجد الأكبر تعني الذي تبدأ به الشجرة ثم تتفرع إلى الأبناء الذكور دون البنات وبعدها يأتي الأحفاد.

أما حقوق الأفراد: فكان الاحترام الأكبر لكبير السن والأب من قبل أبنائه... أما البكر فكان المسؤول عن العائلة بغياب الأب وذلك من كل النواحي منها: تزويج الأخت...تقسيم المحصول وإبداء الرأي بكل ما يخص العائلة واتخاذ القرار.

كما قال الحديث: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته».

مظاهر التعاون في السراء والضراء:

كان الأهالي يتعاونون فيما بينهم في كل مجالات الحياة فمثلاً كانوا يتعاونون في الأعراس حيث يساعدون أهل العرس بتقديم: أنواع الطعام أو بتقديم الخرفان التي تذبح في العرس وتقديم أكياس من الرز والسكر والقهوة المرّة.....الخ.

أما في الأحزان: فكانوا يسهرون مع الحزانى ويواسونهم ويخففون عنهم بالكلام والأمثال «إنه كأس ماشي على كل الناس».

«عظم الله أجركم - شكر الله سعيكم»

«لا بنا بدا ولا علينا اعتدى»

وكذلك كانت المساعدات تتم عن طريق تقديم الطعام والقهوة المرة لهم ولضيوفهم.

النذور:

كان الأهالي ينذرون الخرفان للأولياء وكذلك إذا لم يرزق أحدهم بولد ينذر بأنه إذ ارزق بطفل فسوف يسميه على اسم أحد الأولياء... أو سوف يصوم ثلاث أيام مثلاً...

الأولياء والمزارات:

كان لكل ولي أهمية خاصة به حيث كانوا يذهبون إلى الولي فيذبحون الخرفان أمامه ويبدؤون بقراءة القرآن ويفرقوا الحلويات على الناس الموجودة وكل ذلك لإيفاء النذر الذي يكونون قد نذروه لمناسبة ما.

وقد كانوا يعتمدون على الأولياء والمزارات في حل معظم مشاكلهم.

الفنانون الشعبيون المتميزون:

كان معظم الفنانين من الشعراء الذين كانوا يتجمعون على شكل فرقة مؤلفة من عدة شعراء وكان الأهالي يجتمعون في ساحة البلدة ويستمعون لغناء هؤلاء الفنانون وشعرهم.

وكانت في بعض الأحيان تأتي فرق للرقص الشعبي تقوم به مجموعة من النساء اللواتي يلبسن لباساً خاصاً بهن ويقدمن الرقصات التي كان الأهالي يتجمعون لرؤيتهن والاستمتاع برقصهن.

وكان الأهالي يقومون بتصوير هؤلاء الفنانين ويحتفظون بالصور في البيوت لتبقى ذكرى عندهم.

التعليم والإعلام ونقل الأخبار:

كان الناس يتعلمون بداية عند إمام الجامع وهو ما يسمى بالكتّاب الذي يعلمهم الحروف الأبجدية بداية وكان هذا العلم حكراً على الذكور دون الإناث.

يتقاضى الخطيب أثناء ذلك أجره عندما يتم الطالب حفظ القرآن ويكون أجرة إما نقوداً أو قمحاً أو بيضاً ....الخ.

وكانت الأخبار تنتقل عن طريق أحد أهالي القرية المعروف بذكائه الحاد وتفرغه لذلك وكان يسمى (أبوكات) حيث يجمع الأخبار ويتلوها على الأهالي مع إضافة بعض القصص عليها.

obeikandl.com

الأعياد الشخصية أو أعياد المواسم:

مثل عيد المربعانية وهو الاحتفال بنزول المطر أو فصل الشتاء ... وكان يوم الجمعة من كل أسبوع يعد عيداً.... وعيد خاص بانتصار عشيرة على أخرى...

الألعاب الشعبية:

أنواع الألعاب الشعبية حسب السن والجنس:

ألعاب الأطفال:

كانت (المرجوحة) وهي عبارة عن قطعة خشبية طولها ١م وعرض ٥٠ سم تربط بحبلين إلى السقف ويقومون بهزها بالولد.

أما لعبة (الطميمة) فهي أن يقوم أحد الأطفال بالاختباء وباقي الأولاد يقومون بالبحث عنه حتى يجدوه.

كذلك لعبة السبق بين الأولاد حيث كان الأهالي يجمعون أولادهم ويجعلوهم يركضون حتى يسبق واحد في النهاية فيكون هو البطل.

لعبة (الدحل) وهي عبارة عن كرات زجاجية صغيرة يقوم الأولاد بدحرجتها وضرب إحداها بالأخرى ومن يكون لديه (دحل) أكثر يكون هو الفائز.

ألعاب الشباب:

كانوا يعتمدون في لعبهم على الحديث القائل «علموا أولادكم على السباحة والرماية وركوب الخيل».

وكانت ألعابهم تدور في سياق هذا الحديث، هذا بالإضافة إلى لعبة (الغزّة) حيث يجتمعون مع بعض ويتبارون فيما بينهم من يستطيع أن يقفز مسافة أكبر من الآخر.

ألعاب الفتيات:

كانت الفتيات تلعب (الشطرنج) هذا بالنسبة لبنات الأغنياء أما الفتيات الفقيرات فلم يكن يلعبن إلا بقطعة قماش كانوا تصنع على شكل لعبة صغيرة حيث يلعبن بها ويصنعن لها الملابس.

ألعاب الرجال:

لم يكونوا يلعبون بقدر ما كانوا يمضون السهرات بسماع الحكايات والأساطير.

ألعاب النساء:

كانت النسوة تجتمع مساء للحديث ولعب (الشدّة) وهي لعبة الورق.

ألعاب الشيوخ:

كانوا يلعبون (بالشدّة) وطاولة الزهر والمنقلة التي هي عبارة عن قطعة خشبية طولها ٧٠سم وعرضها ٢٥سم وفيها حفر صغيرة وكانوا يستعملون الحجارة الصغيرة أو الحمص ليوزعوه في تلك الحفر.

الألعاب الشعبية من حيث الزمان والمكان:

ألعاب المبارزة والمنافسة:

حيث كانوا يتبارون فيما بينهم بالسيف والترس وكانت في أيام الربيع نهاراً.

ألعاب الخفة والرشاقة:

حيث كانوا يتبارون فيما بينهم بالقفز ومن كان يقفز مسافة أكبر يكون هو الفائز.

ألعاب الحظ:

كانوا يستعملون قطعة النقود في هذه اللعبة حيث يقومون برميها للأعلى وإمساكها وسؤال المقابل عن شكل الجهة التي وقعت عليها.

obeikandl.com

ألعاب فردية - ثنائية - جماعية:

كانت هناك لعبة المصارعة التي تتم بين رجلين ويبدأ القتال فيما بينهم حتى يتغلب أحدهم على الآخر فيكون هو الفائز.

وكان هناك لعبة تسمى (لعبة الدوش) وهي عبارة عن حفرة صغيرة غير منخفضة يوجد فيها كرة صغيرة وكان الفتيان يضربون عليها الحجارة عن بعد ٢٠م محاولة منهم أن يخرجوا تلك الكرة من الحفرة وعدد المشاركين في هذه اللعبة يتجاوز العشرة وهي لعبة جماعية.

وكذلك هناك لعبة تدعى (لعبة الكرة) وهي عبارة عن كرة حجرية صغيرة كانوا يحاولون إدخالها عن طريق ضربها بعصا لتدخل ضمن خطين مرسومين على الأرض المسافة بينهما ٢٠سم وكانوا يرمون بالكرة عن بعد ٣٠سم. أما المشاركون في هذه اللعبة فكان يتجاوز ٢٠ شخص.

واللعبة الفردية التي كانت سائدة آنذاك لعبة (النقيفة) وهي عبارة عن شعب خشبي بنهايته قطعتي مطاط ترمى بهما حصى صغيرة كما أشرنا سالفاً ويتم فيها التصويب على قطعة خشبية ليصيبوا وسطها .

كذلك كانت هناك لعبة (المقلاع) وهو عبارة عن قطعة صوفية رفيعة كالحبل وفي وسطها عريض يضعون حجر ليس بصغير ويقومون بلفها والدوران بها حتى يطير الحجر ويصل إلى مسافة يحددونها وتكون المسافة الأكبر صاحبها هو الفائز.

ولعبة (الريشة): وهي عبارة عن سهم صغير كانوا يمسكونه بيدهم ويضربون به على قطعة من الورق المقوى توضع على الحائط وفي داخلها دائرة يحاولون ضرب الريشة إلى داخل الدائرة.

عبارات المجاملة والتبريك:

في الزواج: «زوجت مبارك»، «إنشاء الله يتهنى»، «عقبال إخوته».

في الخطوبة: «اله يعينكم بالخير»، «عقبال العزابية عندكم»،

«جئناكم طالبين يد ابنتكم فلانة لابننا فلان على شرع الله وسنة رسوله».

«ماذا لديكم من شروط وطلبات».

وفي النجاح: «مبروك النجاح وعقبال الشهادة الأعلى»

و«إنشاء الله تكبر ويفرحوا فيك أهلك».

عقب الخروج من الحمام: «الحمد لله الذي أزال عني الأوساخ والأقذار وجعلني من أهل النعيم».

«نعيماً، عقبال حمام عرسك» إذا كان عازباً.

ارتداء ملابس جديدة: «الحمد له الذي ألبسني مما خلق»

«إنشاء الله تهري وتجدد»

«لبس الهنا والسرور».

الحلاقة: «نعيماً»، «إنت وعريس إذا كان عازباً».

اجتياز امتحان: «الحمد لله اللي انتهيت وعقبال النجاح».

المجيء من سفر: «الحمد لله على السلامة».

«أهلاً وسهلاً باللي جاي»،

«يا مرحبا بالغياب»

«إنشاء الله تكون سفرتك ممتازة».

obeikandl.com

عبارة الإيمان والقسم:

كانوا يقسمون بالله وبالأنبياء وكذلك يقسمون بالأب والأم وبالعين والرأس ...الخ.

التعابير المتداولة في الحديث:

«مرحبا يا شب»، «شلونك هاالأيام»، «بعيد عنك»، «يبعد عنك العين»، «الله لا يجربكم»، «يرفع عنكم الضيم والأذى»، «الله يعافينا»، «ملا إنت»، «يا أخونا».

كنايات شعبية تعبر عن صفة الشخص:

«لسانوا طويل»

«يا راكب الخيل انزل عن الفرس، لا إنت من أهله ولا عندكم عليق تكفيه»

«صار له رأس وفرناس، وصار يقضي بين الناس».

«عينوا حمراء» كناية عن الحقد والتعصب.

«عينوا بيضاء»، «نسونجي» كناية عمن يحب النساء.

«ذليل مثل الكلب» كناية عن ضعف النفس.

عبارات الشتيمة والسباب:

«يا حقير»، «يا كلب، يا لئيم»، «يا حرامي يا ثرثري»، «يا قليل الأصل»، «كلب ابن كلب».

«الله يذلك»، «الله يظلمك»، «الله يخلصنا منك».

«إنشاء الله يصيبك ما صاب قوم هود»، «يصيبك ما صاب فرعون»، «يصيبك ما صاب النمرود»، «الله ياخدك ويخلصنا منك»، «الله ينتقم منك».

أما الدعاء للآخرين:

«الله يوفقك»، «الله ينجحك»، «الله يخليك»، «الله يرعاك»، «الله يحميك».